الرواية العربية والترجمة في نيجيريا

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

الرواية العربية والترجمة في نيجيريا

الأستاذ لانسي حسن عثمان
مدرّس العربية في أكاديمية الآفاق العليا، أبوجا
والأدب والنقد في جامعة الفدرالية، أبوجا، نيجيريا
uthlans118@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
الرواية، الترجمة، القصة.

ملخص البحث:

تلقي المقالة الضوء إلى أن ترجمة الرواية العربية في نيجيريا لعبت دورا مهما في نشر ثقافة الشعب النيجيري، وهي تشجع الروائيين النيجيريين حتى يشتغلوا بإبداعاتهم كما كان عند العرب وغيرهم، فيصفون بيئتهم بأسلوب رائع شائق. ثم لجأ الباحثون والأكاديميون إلى توسيع دائرة الترجمة في إخراج أعمال ساداتهم إلى حيز الوجود بتحويلها إلى لغات أخرى، مع أن ترجمتهم تكون في اللغة الإنجليزية قبل العربية إلا أن الترجمة العربية لم تزل في عملية مستمرّة لديهم. شارك في هذه الترجمة كل من الجنوب والشمال. فيشمل هذا البحث تعريفا بسيطا عن الرواية، وسرد أسماء الروايات النيجيرية وكتابها، وأهمية الترجمة عند النيجيريين، وهدف الترجمة وفائدتها، وذكر هذه الأعمال وكتابها ومترجميها.

المجلد الثاني العدد (١٠)
الجزء الأول شعبان
١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

Arabic Novel and Translation in Nigeria

Lanase Hassan Uthman

uthlans118@gmail.com

Received:
25/1/2023

Accepted:
30/1/2023

Published:
1/3/2023

Keywords:
Novel, translation, story.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

The paper highlights translation of that Arabic novels in Nigeria played an important role in spreading the culture of the Nigerian people, and it encourages Nigerian novelists to work with their creativity as Arabs and others did, by describing their appealing natural environment. Likewise, researchers and academics resorted to expanding the scope of translations in bringing the works of their leaders into existence by converting them into other languages. Although their translations sufficed in English before Arabic, yet Arabic translation is still competing. Both the Southern and Northern Nigerians in this process. This research includes a simple definition of the novels, listing the names of some Nigerian novels and their writers, the importance of translation for Nigerians, the goals and usefulness of translation, as well as mentioning the works and their translators.

المقدمة:

إن أبسط تعريف للرواية -بمفهوم الباحث- هو أنها مجموعة من الحوادث المتخيلة في حياة المجتمع، فلا يمكن للعملية الفنية القصصية أن تخرج عن إطار حدثٍ وقع، وفي مجتمع معيّن، إما سيرة ذاتية أو إبداعية فنية يبتكرها الروائي لإثارة المتعة الفنية. ولا يمكن للرواية أن تتخلى عن عناصرها الشهيرة، منها: الشخصيات، والحبكة والظروف أو الأحداث، والفكرة التي أرادت القصة أن تبثّها في مجتمع القارئ. كما أن الرواية في الآونة تخطت حدود الخيال والأفق الوجداني فباتت توظف في سرد الأفكار المتنوعة والرؤى المختلفة حسب توجهات الروائي واتجاهاته الأيديولوجية والفكرية.

فالروايات العربية التي أنتجتها فكرة الشعب النيجيري لم تختلف في حبكتها وعناصرها عن غيرها في الرواية العالمية إلا أنها تختلف بوصفها للبيئة التي أنتجتها، بحيث تتضمّن النصوص الخطابية فيها البيئات المحيطة بها، وبعض اللهجات أو اللغات التي يتكلّم بها مجتمع الرواية، فهذه يمكن حتى أن تتأثر في سياق التركيب الروائي. وبعبارة أخرى؛ يمكن أن يشمّ في التراكيب اللغوية اللهجة التي ينتمي إليها الروائي.

القصص العربية في نيجيريا:

بما أنه لم يختلف فيه الاثنان أن الرواية قصة طويلة، إذن لاتخرج من أنها نوع للقصة بمكان، وهي تمثل خبرات الإنسان، تجاربه ومشاعره والأحداث التي مرّ بها في حياته، يضعها الكاتب ليعلّم بها الجيل القادم، وإظهار كفاءته الإبداعية. فقد وردت كثيرا في البحوث والمقالات العلمية خلافات حول بداية القصة والرواية العربية في نيجيريا. أثبت البحث أن تدوين أو كتابة فنّ القصة في نيجيريا كانت تعود إلى قرن التاسع عشر الميلادي.

ذكر الدكتور يحي إمام سليمان بعض مساهمات القدامى في القصة العربية في نيجيريا حيث قال:

«ساهم النيجيريون القدامى في مجالات علمية كثيرة، وظهر من بينهم أدباء وعلماء

وكتّاب اشتهروا بمؤلفاتهم القيّمة،... ومن بين العلماء المشهورين آنذاك عبد القادر بن مصطفى والوزير بخاري بن أحمد وغيرهما. ولكن كثيرا من الكتّاب والباحثين النيجيريين في هذه الآونة الأخيرة يزعمون عدم اهتمام القدماء النيجيريين بالقصة والتأليف فيها، ويؤخرون بداية التأليف في القصة إلى ثمانينيات القرن العشرين على يد الأستاذ الدكتور زكريا أبو حسين وغيره».[1]

استطاع هذا البحث أن يكشف الغطاء عن بعض القصص التي تمّ وضعها من قِبَل القدامى، وهي لم تكن في متناول الكثير من الباحثين في الزمن الراهن. فقد ذكر الدكتور يحي الذين قدموا للأمة النيجيرية قصة طريفة من القدامى وهم:

أ- عبد القادر بن مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن موسى التورودي، في قصته مسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب، وهي رسالة رمزية تحكي عن رحلة قام بها الكاتب مع صاحب له في المنام في عالم الأرواح. يمكن أن تكون القصة صادرة بين نصف القرن التاسع عشر إلى آخره.

ب- قصة «حكمة الأبرار عن أقوال الفجار والأشرار» للوزير محمد البخاري، ويمكن أن تكون القصة كذلك في أواخر القرن التاسع عشر.

هاتان القصتان تمثلان أقدم قصة عربية نيجيرية في الشمال، مع العلم أن هنالك قصصا عربية كتبت إلا أن سيطرة الاستعمار أكلت وشربت عليها حتى لم تكن تذكر. إلا أن كتابة القصة باللغة العربية في مثل أسلوب الشيخين المذكورين في جنوب نيجيريا لم تكن إلا في ثلث الأخير من القرن الماضي، وكثير منها مترجمة من اللغة الأم إلى للغة العربية، وسوف نشرح النقطة عند الحديث عن الترجمة.

أنواع الرواية العربية في نيجيريا:

تعدّدت أنواع الرواية العربية في نيجيريا حسب مضامينها، فهناك الرواية الاجتماعية والرواية الرومانسية المأساوية، والرواية الاجتماعية، والسياسية، والسيرة

(١) د. يحي إما سليمانن، مجلة آفاق للعلوم، مجلة دولية علمية محكّمة، ص: ٤٠٢.

الذاتية. ويمكن أن نقول إن جل هذه الأنواع متداخلة في البعض؛ بحيث لا يمكن لرواية واحدة أن تنفرد بنوع دون آخر.

ويمكن أن يسرد الباحث بعض هذه الروايات، مع ذكر شرح بصيص عنها في الآتية:

١- قصة «مذكرات إمام وخطيب في مناخ جامعي» للأستاذ الدكتور محمد أوّل أبوبكر عام ١٩٩٩م[١].

٢- لماذا يكرهوننا؟» للروائي ثالث درمن إيا، إنها رواية اجتماعية تحكي ما يواجه دارس اللغة العربية في المجتمع النيجيري خاصة في الشمال، ثم يظهر الروائي قدرته في الدفاع عن اللغة العربية بمحاضرة طويلة من قبل محاضر في الرواية.

٣- «الولد الهارب» و «فحوص الأفاحيص في فنون الأقاصيص» كلاهما للدكتور عبد البارئ أديتنجي: يشتملان على قصص قصيرة عن بلاد يوربا، و»الولد الهارب»: من بنات أفكار الدكتور عبد البارئ أَدَيْتُنْجِي الإبادني عام ٢٠٠٤م، تتخيل للقراء حياة ولد عجز والداه من تربيته لطغيانه وعنفه وهو في عنفوان العمر، ثم تولت الحكومة تربيته وتحسنت أخلاقه وصار رجلا كريما في المجتمع.

٤- و«السنة» للدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي: وصدرت «السنة» من يد مرتضى عبد السلام الحقيقي عام ٢٠٠٦م، يروي فيها قضية سنته الأولى في الجامعة الإسلامية بالنيجر حين التحق بها عن طريق الانتساب، وذكر ما كابد خلال ذلك من العذاب والمحن، قبل أن وُفق على المنحة الكاملة في آخر السنة نتيجة جهده الدائب في الدراسة.

٥- «الرحلة» للدكتور علي بن عبد القادر العسلي: والرواية «الرحلة» صدرت عام ٢٠٠٩م، تتبعت الحياة التعلمية التي عايشها راويها في الجامعة الإسلامية بالنيجر عندما كان طالبا، وصوّر فيها الوضع التعليمي هناك وما واجهته من نصب ومشقة قبل تخرجه

---

(١) د. عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو، البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، جبل شامخ في النرجمة، ص: ١٧٣.

فيها حائزا لشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها.

٦- «على الطريق»: والرواية «على الطريق» لكاتبها آدم يحيى الفلاني عام ٢٠٠٨م، تصف حياة كاتبها الدراسية في مدينة إلورن، ووضع التدريس في المجتمع الإلوري، وأساليب كل من تتلمذ عليه من العلماء، وكذلك أصناف علماء إلورن وتكسبهم العلمي. و»راعي الغنم»: والرواية «راعي الغنم» لنفس الكاتب في عام ٢٠٠٩م تحكي قصة شيخ مسمى مالك وأفراد أسرته، كان يحترف برعاية الماشية وملك قطيعا منها، ولما شاخ استخدم شابا لرعاية قطيعه وذهب الشاب بالقطيع، وقد جعل ذلك الأسرة فقيرة الأمر الذي أودى بحياة الشيخ مالك، حتى جاء أمر الله وشاءت إرادته أن ينتقم أنس بن الشيخ مالك من ابن الخادم الغدير فيما بعد حين أرداه قتيلا.

٧- و»أهل تكرور»: والرواية «أهل التكرور» عام ٢٠٠٩م تتخيل قصة مواطن فداءٍ حاول كل محاولة لإنقاذ قومه من احتلال الأجانب الذي يعرقل تقدمهم ويحرمهم حرية الاستقلال، وكلما كان يخط خطوة نحو ذلك كلما يخيب رجاؤه، حتى نوى الخروج من أرض الوطن قصدا للولادة خارجَه كي يستطيع تربية ولده تربية سياسية ويحتذي حذوه، ولكن ولده الوحيد عاف الدنيا وزخارفها، وآثر الخروج للدعوة على الدخول في السياسة، وهكذا خاب أمله في نفسه وفي ابنه وكانت وفاته يوم استقلال وطنه. و»في جامعة الأرواح»، و»العودة» كلها للكاتب القدير آدم عبد الرحمن يحي الفلاني.

٨- والرواية «خادم الوطن» للدكتور حامد إبراهيم محمود الهجري عام ٢٠٠٨م، تصوّر أوضاع مشروع «خدمة الوطن» التي وضعته حكومة نيجيريا الفيدرالية لكل خريج جامعي شاب، من حيث إجراءات التسجيل وإشكاليات الجوّ وآفات الظروف بالنسبة للراوي.

٩- والرواية «السيد الرئيس»: للدكتور حامد إبراهيم محمود الهجري ٢٠١٠م، روى فيها قصة سياسية مثالية قادها رئيس وطني عدل مخلص، في ظل رعية أرستقراطية مستبدة يسودها الساسة الجائرون، وقد استطاع أن يسجل حسن التاريخ قبل أن يقطع

هؤلاء المعربدون دابر حكمه بطلقة القنبلة ونجاه الله من شرّها.

١٠- و«مأساة الحب» للدكتور حامد إبراهيم محمود الهجري عام ٢٠١٣م، تصوّر الرواية حياة حبيبين في قرية أيغورو، فكان والدي الفتاة من قرية مختلفة من الرجل، فرفضا زواجهما. فقاد الحظ الشاب إلى لاغوس حيث درس وتخرّج وصار محاميا، وكانت الفتاة تنتظر الرجل حتى عاد إلى البلد، لكنه وقع في حب فتاة أخرى. تشتمل الرواية على متعة فنية.

١١- و«الانتقام» للدكتور حامد محمود إبراهيم الهجري ٢٠٢٢م، صدرت أخيرا على يده، وهي رواية ذاتية اجتماعية، وقد ظهرت من خلال العنوان أنها رواية مغامرة.

١٢- ورواية «سجينة الضمير» لجامع أبيولا: رواية جريئة من قبل الروائي جامع أبيولا، يطرح فيها ويعالج مدى تعقيد الحبّ والزواج أحيانا بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي والإسلامي. حيث تلعب بطلة الرواية «ماري» ذات الثامنة عشر ربيعا دور الفتاة التي تخوض قصة حب مع شاب مسلم يدعى «إسحاق» بينما هي مسيحية مارونية، تلا ذلك هروبها معه ليقينها بأن أهلها لن يسمحوا لها الزواج به. مما أدى إلى وفاة والدها جراء أزمة قلبيه عندما سمح بأمر هروبها. وبعد أن وصل ماري خبر وفاة والدها، عادت تاركة إسحاق، ثم هاجرت إلى الولايات المتحدة مع أمها. تسرد هذه الرواية قصة هذين الحبيبين فرّقهما موت أنطوان إلياس والد ماري. تلك الحادثة التي أبقت سجينة الضمير في قلب ماري حتى منعها من متعة العمر.

١٣- ورواية «آمال واقعية» لجامع أبيولا: تعدّ هذه الرواية عملا يحوي الكثير من الأمل والكفاح تحت ظروف مريرة وقاسية في إحدى الدول العالم الثالث. أبطالها الشاب موسى ووالدته سامية حيث تدور أحداث قصتهما في مصر، واللذان يجسدان بشخصيتهما الكثير من الناس الذين يزعمون على العيش تحت ظلال الفقر المدقع وفي أجواء خالية من أدني التطلعات لمستقبل أفضل. وظلّت الأمور هكذا لفترة من الومن حتى تغيّرت فجأة حين حصل موسى الشاب المجتهد النبيه على منصب مهم في الحكومة

بسبب تفوّقه في دراسته مقترنا بحظه في ذلك اليوم عندما حظي بمقابلة شخصية مهمّة في البلاد. وبدلا من أن يفتح صفحة جديدة في حياته ويستمع بمركزه الحديدن قرّر أن يساهم في إصلاح بلاده داخليا. بالإضافة إلى ذلك، صرح بحبه لفتاة من أغنى العائلات في مصر وحاول أن يتزوجها مما أكسبه الكثير من الأعداء حتى من داخل عائلته.أخيرا تغلب على هذه التحديات فصارت آماله واقعية مع حبيبته ووالدته.

١٤- و«الرئيس الذي لم يحكم» لجامع أبيولا: رواية سياسية واقعية عن حياة والد الكاتب، وهي تعكس حياة شخصية رئيسية للرواية، والتي تعبّر عن مدى أصالة رؤى الكاتب، وإشاراته بالدفاع عن الشخصية الرئيسية وتتراءى لنا هاجس الحرية السياسية الذي عزم «مشهود» ممارسته حتنى لقي بعده حتفه. الرواية سيرة ذاتية عن حياة السياسي التاجر الكبير، ومليارديرأفريقي ارتقى من الفقر المدقع إلى ثروة كبيرة.

١٥- ورواية «ادفع بالتي هي أحسن» للدكتور جميل عبد الله الكنوي. رواية عربية فنية تحث القارئ على حسن الخلق والعفو عن زلات الناس، وهي تحكي حياة شاب هوساوي مثقف عشق فتاة في منطقته قبل تخرجه من الجامعة، فرقتهما الخدمة الوطنية، وقبل عودته إلى البلد، وجد البنت قد تزوجت بصديق له، وهو رجل يورباوي يسكن في شمال نيجيريا. فقد مثلت هذه الرواية بيئتي الجنوب والشمال.

١٦- و«إديوسنكريسي» لـ«لانسي حسن عثمان»: رواية فنية تحكي حياة فتاة تخدم الوطن في إحدى مناطق الشمال، وكانت ذكية رشيقة طمّاعة، فعرّضت نفسها للخطورة بسبب طمعها، وهلكت في يوم تخرّجها من الخدمة الوطنية، فصارت عبرة للذين يأتون من بعدها.

١٧- ورواية «في أرض الغربة» ٢٠١٩م.

١٨- ورواية «جميلة» للأستاذ عبد العزيز: رواية سيرة ذاتية عن الكاتب الذي وقع في حب فتاة اسمها «جميلة»، بدأ الحب ينمو بعد لقاءهما في مكتبة الطباعة حتى صار صاحبنا لا يقضي يوما دون اللقاء بها. فرقهما انتقالها من مكانها لالتحاقها بجامعة إلورن، فقطع

الزمن حبول عشقهما.

١٩- رواية «فتاة أرغنغ» لإبراهيم عبد الله الإمام التنكوي. رواية واقعية تسرد قصة حياة فتاة مسيحية اعتنقت الإسلام، وتزوجت بمسلم من بيت الملوك. طردتها أسرتها، وعانت كثيرا بسبب أنها لم تنجب كما يتوقع من العروس بعد مرور سنوات من زواجها.(١)

كل هذه الأعمال الروائية تكشف عن ظروف البيئة النيجيرية، ومعيشة أهلها وثقافتهم، وهي كذلك ذخيرة كبيرة يمكن أن يتعرّف الناقد أو الباحث من خلالها على ما امتاز به الشعب النيجيري من الفنّ والفكرة والإبداع، إضافة إلى جانب حياتهم الدينية، وهويتهم الأفريقية وثقافتهم العربية.

الترجمة:

كلمة الترجمة عربية الأصل، وهي تمثل نقطة تواصل حضاري مهمة عرفت في كثير من الحضارات، مما فيها الحضارة العربية الإسلامية، حين ظهرت حركة الترجمة والنقل واحدة من الحركات المركزية في مراكز تلك الحضارة، من خلالها تعرف العرب المسلمون إلى الآثار من القرون الخالية، مما كانت متونها الرئيسة في العلم أسبق منهم. وشكل هذا التعرف إشارة انطلاق عند العرب المسلمين في مسيرة التحضر امتدّت إلى قرون عدّة.(٢)

هي عامل تربط بين حضارتين مختلفتين عن طريق نقل ثقافة إحدهما إلى الأخرى بترجمة النصوص الأصيلة من لغة أحدهما إلى الأخرى. وعلماء الهوسا الإسلاميون التقليديّون (Malaman Azure) هم العلماء الذين يقيمون عادة في قاعة المدخل في منازلهم، حيث يستقبلون ويعلّمون الطلاب من مختلف الأعمار على أساس المناهج

(١) لانسي حسن عثمان، بعض قضايا السرد في الروايات المكتوبة باللغة العربية في نيجيريا (دراسة نقدية)، ٢٠١٩م، ١٦.

(٢) د. زينب الجميلي، ود نغم قحطان العزاوي، أثر الترجمة في العربية وفي تقويم استعمالها، ص: ٣.

التقليدية الموروثة، وتسمى هؤلاء العلماء بـ«Malantaka» أو «Malanta» مهنة يستخدم فيها العلماء استنتاجهم القياسي في التدريس والوعظ، وبالتالي فهي بمثابة نقطة مرجعية في النشاط الاجتماعية والاقتصادي والديني في بلاد هوسا.[١]

أهمية الترجمة لدى الكاتب النيجيري:

أثبت الواقع أن السبيل الوحيد في ربط العلاقة التواصلية فيما يخص ثقافة قوم مع قوم آخر، هو نقل ثقافتهم إلى ثقافة غيرهم، فيستفيدون منها. وقد ظهر أن الأكاديميين هم من قام بأكثر هذه الأعمال. ومما أشار بروفيسور أس. تي. تيموتي أسوبيلي (٢٠١٦م) أن من الأسباب التي دعت إلى إنشاء قسم الترجمة في جامعات النيجيرية هي طلب منظمة الاتحاد الأفريقي (O.A.U) من قبل الباحثين الذين شاركوا في مؤتمر أقيم في لاغوس سنة ١٩٧٧م، وفيه تعرض كل الدول المجتمعة في الحفل أعمالها المترجمة من لغاتها إلى اللغات الأروبية المختلفة؛ الإنجليزية، الإسبانية، الفرنسية، والعربية، لكننا فشلنا في تقديم الكفء غير جامعة إليفي التي لها قسم الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغات البرتغالية، فساعدت هذه في سد الفراغ.[٢]

ومما تنبغي ملاحظته، أن نقل العلم والمعرفة من لغة إلى أخرى عن طريق الترجمة في حالتنا... يكون بإحدى الطريقتين؛ إما بتعلم اللغات الأخرى وأخذ العلم والمعرفة من أصولها، ... أو بقبولها أن تنقل المعرفة إلينا من لغة الطرف الآخر وبتقبّلها على علاتها، فالتنبيه إلى الأخطاء الحاصلة فيها، وتصويبها. وهذا ما نحن فيه وهذا ما يحصل على المستوى الأكاديمي[٣]. فغاية ما تشير إليه هذه النقطة هي أهمية الترجمة وأنها وسيلة في تقريب وجهات النظر وتوحيد التصوّرات، ومخاطبة الآخرين بلهجته ولغته عن طريق معرفة دلالاتها.

---

(١) Abubakar, N 2016, "Malaman Zaure and their contribution to Hausa. P.g: 239 -238 ترجمة الكاتب إلى اللغة العربية.

(2) S.J. Timothy- Asobele, Translation Studies in Africa, p.g: 1-2

(٣) د. زينب الجميلي ود. نغم العزاوي، المرجع السابق، ص: ٤.

مع أن الباحث يعترف بوجود وجه سلبي للترجمة من خلال عدد من أمثلة أفرزته الترجمة الحرفية من غير احترام القواعد النحوية لتلك اللغة الهادفة؛ خاصة من اللغة الإنجليزية إلى العربية وغيرها. ثم يجب أن يهتمّ الروائي النيجيري بالترجمة بمجرد أن يعرف أن هناك العديد من الأعمال الإبداعية في العالم ترتقي إلى العالمية، ونالت شهرتها العظيمة بسبب نقلها من اللغة المكتوبة بها إلى لغات العالم.

فغاية التي يحتملها روائيٌّ أو كاتب أو باحث أكاديمي هي الوصول إلى قمة عالية في المجتمع، ربّما ينوي مراتب عدّة ويسعى إلى تحقيقها، ولربما إلى نيل جوائز راقية ومجد تليد، ولعله يريد أن ينال «نوبيل» في إبداعياته. «وخير مثال على ذلك هو حصول الكاتب الجنوب الأفريقى ج. م. كويتزي على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠٠٣، فكانت حافزا على الإقبال على أعماله الأدبية والنقدية بالترجمة إلى العربية وغيرها من اللغات العالمية»[١].

فمن السبل التي تعينه في تحقيق هذا الهدف هي أن يعيد ترجمة أعماله إلى اللغات الأجنبية، ففيها إعادة أعماله بلغات أخرى، فتتوسّع دراسات فيها، فتنتشر في عالم القرّاء غير اللغة الأصلية التي كتبت بها.

الرواية والترجمة في نيجيريا:

أما ترجمة الروايات من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية، فقد تأخر إنجازها في نيجيريا. فبما أن الترجمة تحتاج إلى قدرة متميّزة عن لغة النص المترجم واللغة التي يترجم إليها، لم يتجرأ إليها إلا الباحثون الأكاديميون، فعدم هذه الكفاءة تصدر مشكلة فإنك تجد معظم الروايات المترجمة تختلف عن النص الأصلي. فشأن مترجمي الرواية النيجيرية كشأن المترجمين الآخرين في العالم العربي الذين بدأوا بترجمة أعمال الأمم الأخرى إلى لغاتهم العربية، خاصة الروايات الغربية إلى العربية، فقد استفاد أدباء نيجيريا من أعمال غيرهم في هذا الشأن.

(١) مقالة نشرتها مجلة الأعلام بعنوان: كونتيز الرواية الأفريقية لم يكتبها ألفارقة، المنشورة في ٠٨ سبتمبر ٢٠٠٥م.

فيما يبدو للباحث من خلال الأعمال التي تصله، أن كُتَّاب الروايات العربية في نيجيريا؛ رغم تأخر إصدار أعمالهم الروائية، اتخذوا في الوهلة الأولى نقل أعمال سابقيهم إلى اللغة العربية لكي تكون تجربة ذاتية في تقويم إبداعاتهم، فصار بعضهم يترجمون مباشرة من اللغة الأم إلى اللغة الإنجليزية، ومن اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ومنهم من نقل القصص الشعبية إلى العربية مباشرة، فكانت المحاولة مؤشرا على نجاحهم.

وهذا ليس حديث العهد بل للعرب أنفسهم مثل هذا الأدب في «كليلة ودمنة» أو من المأثور من قصص على لسان العجماوات بعد كليلة ودمنة[١]، فقد ذكر الدكتور سعد عبد المقصود ظلام قضية الأساطير والحكايات على لسان الحيوانات، وهي سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية لايلتزم فيها الحاكي قواعد الفنّ الدقيقة بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه[٢].

ولا يمكن تجاهل قيمة هذه المحاولة الطيّبة من الدكتور إسحاق أغنبيه، «ومن مؤلفاته القصص الشعبية عن السلحفاة عند اليورباويين –سكان غرب نيجيريا. وهي مجموعة عشر قصص عربية منقولة من الثقافة اليورباوية.أخذها من يوربا ووضعها بأسلوبه الخاص.[٣] وقد نعبتر قصته هذه قصة مترجمة مباشرة من الحكايات غير المدوّنة. وقد تبعه بروفيسور جمبا في «واكا إلورن» ١٩٩٧م، ثم الأستاذ الدكتور حسين زكريا في عمله «قصص الخط الاستواء» حيث سرد فيه بعض القصص الشعبية، والدكتور عبد الباري أديتنجي من إبادن في عمله الإبداعي الذي أسماه: فحوص الأفاحيص في فنون الأقاصيص» (٢٠٠٥م) فقد اشتمل على قصص قصيرة عما يحتويها المجتمع اليورباوي، فهؤلاء يمثّلون جانب نقل ترجمة القصة للأدب الشفاهي اليورباوي أو الأسطورة

(١) د. غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص: ٥٠١.

(٢) د سعد عبد المقصود ظلام، «الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي، ص: ١٩-٢٠.

(٣) أ. د. زكريا حسين، المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، دار النور، أوتشي، نيجيريا، ط/ ١، ٢٠٠٠م، ص: ٢٠٠.

الشعبية اليورباوية إلى اللغة العربية.

أما الحكاية المترجمة من الروايات اليورباوية والإنجليزية إلى العربية، فمن الأوائل الذين ترجموا الروايات الشعبية إلى اللغة العربية الدكتور أحمد شيخ عبد السلام الذي قام بترجمة رواية دي . أو. فاغنوا «Ireke onibudo» إلى اللغة العربية وعنونها: بـ«القصب المخيّم»١٩٩٤م، والمرحوم الدكتور أولاليري الذي ترجّم الرواية الإنجليزية بعنوان: «African Night entertainment» بـ«ليلة سمراء أفريقية» ١٩٩٤م، إلا أن الباحث لم يعرف أي عمل تقدّم على الآخر، لأنهما صادران في نفس السنة، ثم البروفيسور مسعود راجي الذي ترجم رواية بعنوان: «The burning grass» إلى العربية بعنوان:»أعشاب ملتهبة» ١٩٩٧م[1] ورواية يورباوية «Ote ni gbo» إلى العربية بعنوان: «الانتخابات مغامرة». هذه كلها مترجمة من الإنجليزية إلى العربية.

فقد أجاد وأفاد في هذا الاتجاه الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا في ترجمته المتميّزة لرواية دي أو فاغنوا عنونها بـ«الصياد الجريء في غابة العفاريت»٢٠٠٢م. وترجمة قصة: «Irawo osan» ترجمة الدكتور عبد الرفيع أسليجو إلى «كوكب النهار» ٢٠٠٣م ثم قام إسحاق عبد الحميد فولوهنشو بترجمة مسرحية «the incorruptible judge» إلى القاضي العادل للحصول على درجة الماجستير ٢٠٠٧م، ومسرحية وولي شوينكا «the trail of brother Jero» إلى «محن الأخ جيرو» ٢٠٠٩م، ومسرحية «our husband has gone mad again» على يد عبد اليقين ينكا عثمان ٢٠١١م، ورواية كولا أناديبي «Koku baboni» ترجمها لانسي حسن عثمان من الإنجليزية إلى العربية بعنوان: «الطفل الذي لم يمت» ٢٠١٤م، ورواية «Dictate of Destiny» لـلدكتور بابتندي محمد الأوّل إلى «التحريض القدري» ٢٠١٤م، ومسرحية Attahiru «الطاهر» لـ«أحمد يريما» وهي تحت الطبع.

وقد ترجمت -إضافة إلى ما قام به البروفيسور جمبا- جميع أعمال دي. أو. فاغنوا

(١) كبير آدم تدن نفاوا، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، ص: ١٧٢-١٧٣.

إلى اللغة العربية من قبل الباحثين، منها: «Aditu Eledumare» إلى «الألغاز الإلهية» من الدكتور إسحاق عبد الحميد محمد الراجي فولوهنشو folohunsho للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة إلورن سنة ٢٠١٤م، ثم «Irinkerindo ninu igbo elegbeje» إلى العربية: بـ«المغامرة في غابة أيليبيجي» من الأخ الطيّب عبد الواحد أديبيسي للحصول على الماجستير من جامعة إلورن سنة ٢٠١٦م.[١] والأمثلة كثيرة، وضمن الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية عمل الكاتب الأفريقي النيجري الكبير شينوا أتشيبيachebe chinua، عندما أنجز روايته العظيمة «الأشياء تتداعى» (Things apart fall) ، سرعان ما تلقفها العالم وترجموها، بل وما تزال تصدر لها طبعات جديدة.

فالأعمال الروائية السابق سردها تنتمي إلى العلماء والباحثين في جنوب نيجيريا؛ وأما ترجمة الروايات العربية من لغة هوسا فهي غير متوفّرة حسب ما وقف الباحث عليه إثر اتصاله بمجموعات الأكاديمية في نيجيريا، وبعض المعنيين بالترجمة في الجامعات الشمالية. وقف أخيرا على بعض أعمال تمت ترجمتها من قبل أبناء المنطقة في خارج الدولة مثل كليات الدراسات الأفريقية العليا بالقاهرة، التي تهدف إلى نشر المعرفة والبحوث والدراسات الخاصة بالشؤون الأفريقية.

لغة هوسا ضمن اللغات السائدة التكلّم بها في منطقة غرب أفريقيا، وفي ناحية بذل الجهد في الأدب؛ ينصب تركيز العديد من الباحثين في ترجمة الروايات الشعبية الكلاسيكية المنشورة في الثلاثينيات من القرن الماضي، إلا أن القليل جدا من التركيز يكون على الروايات المعاصرة، وترجمة أدب هوسا لم تسلم من هذه الأيديولوجية. «وبالنظر إلى أعمال الهوسا المعاصرة الشهيرة باسم «littattafen soyayya» (الروايات الغرامية) التي لا تقدّم فقط قائمة بالقصص الخيالية المتوفرّة في السنوات التي مضت، بل ساهمت في إبراز الثقافات الشعبية في بلاد هوسا»[٢].

---

(١) لانسي حسن عثمان، بعض قضايا السردية في الروايات المكتوبة باللغة العربية في نيجيريا، ص: ١٦-١٧.

(2) Abdallah Uba Adamu, Hausa Language and Literature, Oxford Bibliog-

ضمن الأعمال التي وصل الباحث هي ترجمة مجموعة من الباحثين رواية Ma-gana Jare ce إلى اللغة العربية بعنوان:»الكلام رأسمال»، ومن بين هؤلاء المترجمين الأستاذ الدكتور إبراهيم لول أدورو من جامعة يرأدوا ولاية كاتسينا، ثم الآخرون من جامعة في سودان. وكذلك رواية « Ruwan Bagaja» لكاتبها الحاج إبراهيم إمام، قام بترجمتها إلى اللغة العربية الدكتور أبوبكر عتيق من جامعة ولاية زنفرا بعنوان:»ماء الحياة».

بلغنا أن الأخ سفيان محمد الرابع ساميناك ترجم بعض قصص وروايات هوساوية إلى اللغة العربية منها:» Rabbi Raina» من كاتبها تلاتو ودا أحمد التي تمّت طباعتها في أول مرّة عام ١٩٨٨م، وترجمتها إلى العربية بـ»نصف حياتي»، ثم «Ilimi Abokin Tafiya» إلى العربية بـ»العلم رفيق الحياة» للروائية الشهيرة بالرومانسيات «بلاربي رمات يعقوب. وترجم الدكتور يهوذا عبد الله محمد من جامعة ميدغري رواية:»Amadi na Malam ama» إلى العربية دون ترجمة عنوان الكتاب «آمدي نمالم آماه» ذلك في عام ٢٠١٢م لمؤلفها مالم مغاجي . أ. بتًا، وترجمت إلى العربية رواية:»Kulba na barna»، لم نعثر عليها وهناك عديد من القصص القصيرة التي ترجمت من اللغة الهوسا إلى العربية في جامعة كنو، لكن الوقت لو يسع لذكرها. وقد وقف الباحث على بعض الأعمال التي ترجمها الدكتور ثاني إبراهيم من جامعة أحمد بلو زاريا من اللغة العربية إلى اللغة هوسا مثل:»كليلة ودمنة» ورواية «ماجدولين».

هذه الأعمال إبداعات ساعدت في تطوير الملكة الإبداعية في نيجيريا، منها ما سبقت الرواية العربية النيجيرية، ومنها ما لم تسبقها. فهذه الأعمال هي التي مهدت للكاتب العربي النيجيري الطريقة في كتابة الروايات باللغة العربية، وبأن ترجمتها كانت رائعة وجيّدة. وبما أن من أهم ما يحتاج إليه المترجم قبل الولوج في الفنّ هو قدرته في اللغتين أولا، ومعرفة قواعدهما وأساليبهما في التركيب النحوي والسياقي، وكذلك الشغف وامتلاك مهارات الترجمة، وكذلك الأمانة العلمية حتى تكون الترجمة بجودتها

---

raphies, modified: 24, May 2018. P.g: 2-3

المرجوة، كي يتمتع بها القارئ.

فائدة وصعوبة ترجمة الرواية:

لايختلف الاثنان في أن لترجمة الأعمال من لغة إلى أخرى فوائد جمّة، إضافة إلى صعوبة نقلها إلى لغة غير الأصل، وإن الحذر كل الحذر يعود إلى اختيار ترجمة جيّدة أثناء اقتناء الكتاب، ذلك لضمان الاستمتاع بجودة العمل وقراءته والاستمرارية، فالترجمة السيّئة يسبب القراءة المملة، وتُذهب جودة العمل والاستمتاع به.

بعد الوقوف على بعض هذه الروايات، يرى الباحث أن بعضها ترجمة علمية واضحة، وبعضها ترجمة أدبية حيث لايمكن إيجاد معنى خالص لبعض الكلمات المحلية في اللغة العربية، فيبحث المترجم قرينها من اللغة المترجم إليها، وعلى سبيل المثال؛ الروايات المترجمة من اللغات المحلية القديمة، مثل روايات دي أو فاغنوا، وإنه طبيعي أن يواجه من يقوم بترجمة مثل هذا الكتاب صعوبات كثيرة، فهو يختار غابات لعلها شرّ من غابة العفاريت، ويزور أماكن لعلها أبعد من جبل (لنغودو) ، كما أنه يتضارع مع الكلمات والعبارات والأمثال صراع بطل هذه الرواية مع عفاريتها»[1]

فكثير من الألفاظ المترجمة إلى العربية لم تكن في المعاجم العربية، وذلك لاختلاف العادات والتقاليد والثقافات والبيئات، ويظهر هناك التباين في السهولة عند الترجمة من اللغة اليوربا إلى العربية والترجمة من اللغة الهوسا إلى العربية، وذلك لوجود بعض الألفاظ المترادفة الدخيلة في اللغة هوسا، ويعني أن الترجمة في الأولى-يوربا- أصعب بكثير من اللغة الثانية، لأن الكثيرة من الكلمات اليورباوية لا مقابل لها في اللغة العربية.

وأخيرا يمكن أن نقول بأن بعض الروايات المترجمة من اللغة اليورباوية إلى العربية مختلطة بين الترجمة الأدبية والترجمة الحرفية، وأما في اللغة الهوسا فكثيرها ترجمة معنوية لوجود الألفاظ الموجودة في ورواياتهم والعربية.

---

(١) مشهود محمود محمد جمبا، الصياد الجريء في غابة العفاريت، D.O. Fagunwa، مطبعة Amus Poly-Consult، الطبعة الأولى، ص: ٢٠.

التوصيات والاقتراحات والخاتمة:

ينصح الباحث الشعب النيجيري بالآتية:

ـ على كل باحث أن يعرف أن للترجمة قيمة تساوي قيمة انتشار ثقافة أي شعب؛ فبسببها يقف الآخرون على ما انتجت ثقافتهم

ـ على الباحثين والكتّاب أن ينصبوا اهتمامهم في نقل أعمال ساداتهم إلى اللغات المختلفة، لكي تتعرّف شعوب أخرى قيمة ما بذل أولئك العلماء من أعمال جبارة.

ـ على الباحثين نفض الغبار عن الأعمال القديمة التي أكل عليها الدهر، وإعادة إنتاجها في ثوب قشيب

ـ ينصح الكتّاب والباحثين النيجيريّين خاصة الشماليين، أن يقوموا على ساق الجدّ في نقل أعمال سلفهم المكتوبة باللغة الهوسا إلى اللغات المختلفة، على الأخص اللغة العربية.

الخاتمة:

نختتم هذه المحاولة بأن كثيرة من الأعمال الروائية في نيجيريا مسبوقة بالترجمة قبل أن يتقدّموا بكتابة الرواية العربية، وهذه الروايات لم تزل في مرحلة النموّ والتطوّر. وأن أكثر الروايات التي تمّ نقلها كانت من اللغة الأم (يوربا وهوسا) إلى اللغة العربية، فيوربا نقلوا جل أعمال كتّابهم الأولين من لغتهم إلى العربية، إما عن طريق الرسالة الأكاديمية أم عن طريق الجهود الشخصي.

وأما الروايات في شمال نيجيريا؛ فجلها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وأما ترجمتها إلى اللغة العربية فقليلة جدا، وبعض الأعمال المترجمة لم تزل في أحضان الأقراص، ولم تر النور بعض. وأن الروايات الهوساوية المترجمة كانت من اللغة الأم إلى الإنجليزية ثم من الإنجليزية إلى اللغة العربية.

نسأل الله أن يفيد بهذا الجهد القليل الأمة، وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم.

المراجع والمصادر:

١- أ. د. زكريا حسين، المأدبة الأدبية لطلاب العربي في أفريقيا الغربية، دار النور، أوتشي نيجيريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٢- د. عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو، البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، جبل شامخ في الترجمة، المأدبة الأكاديمية في استقبال الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا قي مصاف الأستاذية، سنة ٢٠١٧م.

٣- د سعد عبد المقصود ظلام، «الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي، مطابع دار التراث العربي، القاهرة (١٩٨٢).

٤- د. غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة، دون السنة وتاريخ الطبع.

٥- د. يحي إما سليمان، مجلة آفاق للعلوم، مجلة دولية علمية محكّمة، تصدر إلكترونيا من جامعة الجلفة الجزائر، العدد السابع- ٢٠١٧م، نبذة عن التأليف القصصي في الأدب العربي النيجيري.

٦- لانسي حسن عثمان، بعض قضايا السرد في الروايات المكتوبة باللغة العربية في نيجيريا (دراسة نقدية)، رسالة مقدّمة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، لنيل درجة الماجستير في النقد الأدبي الحديث إلى جامعة الوفاق الدولية نيامي- نيجر، ٢٠١٩م.

٧- مقالة نشرتها مجلة الأعلام بعنوان:»كونتيز الرواية الأفريقية لم يكتبها ألفارقة، المنشورة في ٠٨ سبتمبر ٢٠٠٥م.

٨- كبير آدم تدن نفاوا، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، مراجعةبروفيسور محمد طاهر سيّد، ط ٢، ج ١، دار الأمة ٢٠١١م.

٩- مشهود محمود محمد جمبا، الصياد الجريء في غابة العفاريت، D.O. Fa-gunwa، مطبعة Amus Poly-Con-sult، الطبعة الأولى.

المراجع الأجنبية:

1- S.J. Timothy- Asobele, Translation Studies in Africa, first edition 2016, published

and printed by: Promcommos ltd, Lagos.

2- Ismaila A. Tsiga and M.O. Bhadmus, Literature, History and Identity in Nigeria Nigeria. Published by: Safari Books Ltd, first published, 2016.

3- Abdallah Uba Adamu, Hausa Language and Literature, Oxford Bibliographies, modified: 24, May 2018.

4- Abubakar, N 2016, "Malaman Zaure and their contribution to Hausa (AL-ITISAM Journal of Humanities Vol.1, 5th Edition, Katsina Al-Qalam University.